

## أضواء البيان

@ 219 @ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمَّمَ  
فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ وَقُلْ أَفَلَا تَتَذَقُونَ { ، وكقوله : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنزَى يُؤُفَكُونَ } ، وقوله : { وَلَئِن  
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ  
الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ } ، وقوله : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ رَضَ وَسَخَّرَ الشَّيْءَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنزَى  
يُؤُفَكُونَ } ، وقوله : { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ رَضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ  
لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } ، وقوله : { قُلِ لِلَّهِ الْأَرْضُ وَمَنْ  
فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلِ  
مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ  
لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَذَقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ  
يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلِ  
فَأَنزَى تُسْحَرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

ومع هذا فإنهم قالوا : { أَجَعَلَ اللَّهُ لِهَاتِهِ إِلهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا  
لَشَيْءٌ عَجَابٌ \* وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ . .

وهذه الآيات القرآنية تدل على أن توحيد الربوبية لا ينقذ من الكفر إلا إذا كان معه توحيد  
العبادة ، أي عبادة □ وحده لا شريك له ، وبدل لذلك قوله تعالى : { وَمَا يُؤْمِنُ  
أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّاَّ وَهُمْ مَّشْرِكُونَ } . .

وفي هذه الآية الكريمة إشكال : وهو أن المقرر في علم البلاغة أن الحال قيد لعاملها وصف  
لصاحبها وعليه . فإن عامل هذه الجملة الحالية الذي هو يؤمن مقيد بها ، فيصير المعنى  
تقييد إيمانهم بكونهم مشركين ، وهو مشكل لما بين الإيمان والشرك من المنافاة . .

قال مقيد عفا □ عنه : .

لم أر من شفي الغليل في هذا الإشكال ، والذي يظهر لي □ تعالى أعلم أن هذا الإيمان  
المقيد بحال الشرك إنما هو إيمان لغوي لا شرعي . لأن من يعبد مع □ غيره لا يصدق عليه اسم  
الإيمان ألبتة شرعاً . أما الإيمان اللغوي فهو يشمل كل تصديق ، فتصديق الكافر بأن □ هو  
الخالق الرازق يصدق عليه اسم الإيمان لغة مع كفره با□ ، ولا يصدق عليه اسم الإيمان شرعاً

وإذا حقت ذلك علمت أن الإيمان اللغوي يجمع الشرك فلا إشكال في تقييده به ، وكذلك الإسلام الموجود دون الإيمان في قوله تعالى : { قُلْ لِّمَن تَدْعُونَ مِن دُونِي قُلْ لِّمَن لَّا يَمْلِكُ شَيْئًا سِوَا اللَّهِ } [الأنعام: 106] . لأن الإسلام الشرعي لا يوجد ممن لم يدخل الإيمان في قلبه ، والعلم عند الله تعالى .